الجهود البلاغية لعبد الرحمن الأخضري (ت983هـ)

د. حاج هنّي محمد
جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف

مقدمة:

أنجبت الجزائر على مرّ العصور عدة أسماء سطع نجمها في شتى مجالات العلم والمعرفة؛ ففي القرن العاشر الهجري برزت نخبة من العلماء الأفذاذ الذين كانت لهم إسهامات بارزة في مختلف العلوم، لغوية كانت أم شرعية، ونذكر من جملة هؤلاء الأعلام: الحافظ التنسي (ت900هـ)، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ)، وأحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ)، وعبد الرحمن الأخضري (ت983هـ)، وهذا الأخير سيكون موضوع هذا البحث؛ والذي نسعى من خلاله التعريف بجهود هذا العالم الجزائري في حقل الدراسة البلاغية؛ وذلك بالكشف عن إسهاماته في الدرس البلاغي تأليفا واجتهادا وتيسيرا.

1- عبد الرحمن الأخصري: حياته وآثاره

أ– حياته:

هو العلاّمة الجزائري عبد الرحمن بن محمد الصغير بن عامر الشهير بالأخضري[1] يعود نسبه إلى العباس بن مرداس السلمي[2]، كان مولده سنة (920هـ – 1514م)

1- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1985م، 507/2 وأبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الأنيس موفم للنشر، د ط، 1991م، 67/1 وخير الدين الزركلي، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 1969م، ط:2، 108/4.

2- ينظر: عبد الرحمن الأخضري، شرح سلم المرونق في علم المنطق، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د ط، ص: 37.

على أرجح الروايات[1] في بنطيوس جنوب غرب بسكرة، نشأ نشأة علمية، حيث شبّ في بيت علم وصلاح؛ فجدّه "محمد بن عامر" كان فقيها، ووالده "محمد الصُّغَيَّرِ" من علماء عصره في الفقه والنحو والتصوف، أما والدته فهي من أسرة عريقة تعود أصولها إلى منطقة الأوراس بباتنة، وعمّه "إبراهيم بن عامر الأخضري" (ت819هـ) من أشهر علماء طولقة[2].

تتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت963هـ)، وعبد الرحمن بن القرون، وعمر بن محمد الكمّاد المعروف بالوزّان (ت965هـ)، ومن تلامذته نذكر: عبد الكريم الفكّون الجدّ (ت988هـ)، وأبا فارس عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي، كانت وفاة الأخضري سنة (983 هـ— 1575م)[3].

ب — آثاره:

خلّف الأخضري ثروة علمية متنوعة، اشتملت على عدة متون وشروح ومصنفات استوعب من خلالها معظم علوم عصره، ويمكن إجمال آثاره في :

- **الدّرة البهية في نظم الأجرومية:** وهي منظومة نحوية تضم مائة وسبعين (170) بيتا.

- **منظومة في قواعد الإعراب على كتاب مغنى اللبيب:** وعدد أوراقها 35 ورقة.

1- ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جمع وإخراج: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1993م، 119/2 ومحمد شطوطي، الشيخ عبد الرحمن الأخضري الكاشف والمنطقي، دار الرسالة للكتاب، الجزائر، د ط، 2001م، ص:37.

2- ينظر: عبد الرحمن تبرماسين، عبد الرحمن الأخضري- حياته وآثاره، رسالة ماجستير، إشراف: العربي دحو، جامعة باتنة، 1991م، ص: 24 وما بعدها (مخطوط).

3- ينظر: المصدر نفسه، ص: 33 وما بعدها.

- **الجوهر المكنون في الثلاثة فنون:** وهو نظم في علم البلاغة يقع في مائتين وواحد وتسعين (291) بيتا، عليه شرح الأخضري نفسه وهو محقق[1].

- **اللامية في مدح خالد بن سنان:** وهي قصيدة تقع في أربعين بيتا.

- **اللامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:** وتضم مائتين واثنين وخمسين (252) بيتا.

- **التائية النبوية:** وتقع في ثلاثين بيتا.

- **قصيدة في ذكر الأولياء الصالحين:** وتشتمل على خمسة وثلاثين (35) بيتا.

- **نصيحة للشباب:** وهي أرجوزة تقع في أربعة وعشرين بيتا.

- **مختصر في فقه العبادات:** وهو متن اشتهر بـ "مختصر الأخضري".

- **الفريدة الغرّاء:** منظومة في العقيدة.

- **شرح السنوسية:** وهو شرح "صغرى السنوسي"

- **الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء:** وهي أرجوزة في الفرائض والحساب.

- **القدسية:** وهي نظم في آداب السلوك.

- **رسالة في التحذير من البدع.**

- **السلم المرونق في علم المنطق:** وهي أرجوزة تقع في مائة وثلاثة وأربعين (143) بيتا.

- **السراج في الهيئة:** منظومة في علم الفلك.

- **أزهر المطالب في علم الاسطرلاب في هيئة الأفلاك والكواكب[1].**

1- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري- تحقيق وتعليق ودراسة، إشراف: حبّار مختار، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2003- 2004، ص: 24 (مخطوط).

2- التعريف بالمصنّفات البلاغية للأخضري:

لقد أثرى الأخضري الدرس البلاغي بمؤلفين هما: "**الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون**"، و"**شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون**"، ويعد الدارسون هذين المصنفين من أهم المؤلفات البلاغية لعالم جزائري إبان فترة الحكم العثماني بالجزائر.

أ- الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون:

وهو عبارة عن منظومة بلاغية من بحر الرجز، تقع في مائتين وواحد وتسعين (271) بيتا، مطلعها:

الحَمْدُ لله البدِيعِ الهَـادِي إلى بَيَانِ مَهْيَعِ الرَّشَـادِ[2]

ألّفها الأخضري في منتصف القرن الهجري العاشر حسب ما يقول في آخر المتن:

تَمَّ بِشَهْرِ الحُجَّةِ المَيْمُـون مُتِمُ نِصْفُ عَاشِرِ القُرُون[3]

وعن تسمية هذا المتن بالجوهر المكنون يقول:

سَمَّيْتُهُ بِالجَوْهَرِ المَكْنُونِ في صَدَفِ الثَّلَاثَةِ الفُنُون[4]

ويوضح الغرض من تأليف هذا المتن بقوله:

وَقَدْ دَعَا بَعْضٌ مِنَ الطُّلَاب لِرَجْزٍ يَهْدِي إلى الصَّوَاب
فَجِئْتُهُ بِرَجْـزٍ مُفِيـدٍ مُهَذَّبٍ مُنَقَّح سَدِيد[5]

1- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري- تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 24.

2- المصدر نفسه، ص: 40.

3- المصدر نفسه، ص: 41.

4- المصدر نفسه، ص: 40.

5- المصدر نفسه، ص: 40-41.

فالغاية من تأليف هذا المتن واضحة لدى الأخضري؛ فهو يهدف من خلاله إلى ترسيخ مسائل البلاغة العربية، وتبسيط مفاهيمها للطلبة.

استهل الأخضري منظومته بتمهيد ضمّ أربعة وعشرين (24) بيتا، بدأه بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على نبيه وآله وصحابته الكرام، وبعدها أبرز أهمية البلاغة، ثم وضع مقدمة اشتملت على سبعة (7) أبيات تطرق فيها إلى تحديد مفهوم الفصاحة والبلاغة، ثم شرع في استعراض مسائل المعاني ضمن (116) بيتا، لينتقل فيما بعد إلى علم البيان، والذي جاءت مباحثه موزّعة في أربعة وستين (64) بيتا، أما علم البديع فاشتمل على واحد وسبعين (71) بيتا، وختم الأخضري منظومته بتسعة (9) أبيات خصصها لمحاسن البدء والانتهاء والصلاة وسلام على النبي المصطفى، وأخيرا ذكر سنة تأليف هذا النظم.

ب – شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون:

شرع الأخضري في شرح نظمه "الجوهر المكنون" تلبية لرغبة طلبته في توسيع مداركهم، وتبسيط مسائل المتن لهم؛ لأن النظم مختصر العبارة، دقيق المعنى، شأنه في ذلك شأن المتون التعليمية الأخرى، إذ لابد له من شرح يفصل إجماله، ويزيل إبهامه، وذلك لمساعدة الطلبة على تلقي المسائل الدقيقة للبلاغة العربية، ولقد كان الانتهاء من هذا الشرح سنة 952هـ[1].

ومما سبق نستنتج أن الأخضري كان له مصنفان بلاغيان ساهم بهما في تنشيط الدرس البلاغي بالجزائر، فبلغ بذلك مكانة هامة في هذا المجال اللغوي إبان الفترة العثمانية.

1– ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 47.

3 – قيمة مؤلفات الأخضري البلاغية:

حظيت مؤلفات الأخضري البلاغية بمكانة خاصة في أوساط الدارسين والطلبة على حد سواء؛ فلقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى هذا الشرح، وقال بشأنه: "شرحه شرحا كبيرا فاق فيه تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني"[1]، كما نجد الورثيلاني (ت 1193هـ) يشيد بالجوهر المكنون للأخضري بقوله: "وله الجوهر المكنون في البيان لخص فيه التلخيص وشرحه، وقد أقبل الناس عليه أيضا في مغربنا"[2]، كما نال الأخضري شهرة واسعة في الدراسة البلاغية نتيجة اهتمامه بفن التعليم، ومهارته في تلقين العلوم، ولا سيما علم البلاغة، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الجيلالي: "كان متظلعا من العلم وأنه [ذو] خبرة تامة بفن التعليم (بيداغوجي)"[3].

لقد شكّل الجوهر المكنون مصدرا هاما من مصادر الدرس البلاغي في الجزائر إبان الفترتين العثمانية والاستعمارية، ومازال لحد الآن معتمدا في كثير من الزوايا والكتاتيب على غرار سائر المتون اللغوية الأخرى؛ يستفيد منه الطلبة كثير في استيعاب مسائل البلاغة العربية نظرا لسهولة أسلوبه، وجودة مضمونه، ولقد تخطت شهرة مؤلفات الأخضري البلاغية حدود الوطن، فذاع صيتها في المغرب والمشرق معا، إذ أقبل عليها الدارسون والطلبة متعهدين إياها بالدرس والقراءة والحفظ، وأدمجت في برامج التعليم في كثير من منارات العلم في العالم العربي.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2/ 173.

2- الحسين بن أحمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "الرحلة الورثيلانية"، تصحيح: محمد بن شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، د ط، 1908م، ص: 87.

3- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982م، 80/3.

ويمكن تحديد عوامل شهرة مؤلفات للأخضري فيما يلي:

أ– اهتمامه بفن التعليم، ومهارته العالية في تلقين العلوم.

ب– طريقة التعليم السائدة في العصر العثماني وحتى عهد الاستعمار؛ والتي تعتمد على تلقين المنظومات اللغوية في الزوايا والكتاتيب، مكّنت منظومة الأخضري "الجوهر المكنون" من أخذ مكانتها بين تلك المتون اللغوية، فدرسها الطلبة وحفظوها لكونها متنا مختصرا لقواعد البلاغة العربية.

ج– شهرة الأخضري في علم المنطق جعلت مؤلفاته البلاغية ذات قيمة عالية، نظرا لتوظيفه لمسائل المنطق في مباحث البلاغة.

د– كون الأخضري من المبكرين في التأليف؛ فقد ألف "السراج في الهيئة" وهو ابن تسع عشرة (19)سنة، و"الدرة البيضاء" وهو ابن عشرين(20) عاما، "والسلم المرونق" وهو ابن إحدى وعشرين(21) سنة[1].

5– أثر الأخضري في البحث البلاغي:

لقد أثارت مؤلفات الأخضري البلاغية اهتمام الدارسين طوال فترة طويلة، فأضحت محل شرح ودراسة من قبل عدد لا بأس به من العلماء داخل الجزائر وخارجها.

فمن العلماء الجزائريين الذين حذوا حذو الأخضري، واستكملوا عمله، نجد عبد الكريم الفكّون الحفيد (ت1073هـ)، الذي استخرج الشرح من مبيضته، إذ رأى فيه محوا وضربا وبياضات، فتصدى لهذا العمل وأخرج الشرح كاملا[2]، كما وضع أحمد

1– ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 24– 27.

2– ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2/ 174.

بن محمد المبارك العطّار (ت1265هـ) حاشية على شرح الأخضري سمّاها "نزهة العيون على شرح الجوهر المكنون"[1].

إضافة إلى الشرح المسمى "موضح السر المكنون على شرح الجوهر المكنون" لمحمد بن علي بن موسى الثغري، وكان هذا الشرح كثير التداول بين العلماء، ويتبين ذلك من كثرة نسخه[2].

وامتد تأثير الأخضري في البحث البلاغي خارج الجزائر، فقد تناول أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت1192هـ) متن "الجوهر المكنون" بالشرح من خلال "حلية اللّب المصون على شرح الجوهر المكنون"، ويقول في مقدمة هذا الشرح: "هذا بيان الرسالة الموسومة "الجوهر المكنون" في علم البيان للعارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الأخضري رحمه الله تعالى"[3]، ولقد اشتهر شرح الدمنهوري وانتشر في المشرق والمغرب، كما وضع مخلوف المنياوي حاشية على شرح الدمنهوري لمنظومة الأخضري البلاغية.

ومما سبق نسجل أنّ الأخضري كان له أثر بارز في تنشيط الدرس البلاغي سواء تعلق الأمر بالشروح أو الحواشي أو الهوامش التي وضعت لمصنفاته البلاغية، فقد شكلت هذه الأخيرة مصادر قيّمة للدرس البلاغي مغربا ومشرقا.

1- ينظر: بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والجديد، مراجعة وتقديم: عثمان بدري، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، ط:1، 2002م، 3/ 77.

2- ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 2/ 175.

3- أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون (على هامش شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص: 20.

6 – الاجتهادات البلاغية للأخضري :

لم يكتف الأخضري في شرحه لمنظومته البلاغية بتبسيط المسائل البلاغية وتيسيرها للطلبة، بل ضمّن شرحه عدة آراء متباينة في شتى مباحث البلاغة العربية.

ففي علم المعاني نجده يعرض آراء سابقيه من أمثال: السكاكي، القزويني والتفتازاني بخصوص مسائل هذا العلم مع نقده لتلك الآراء، كما كان يبدي رأيه الخاص كلما دعت الضرورة لذلك؛ ومثال ذلك إضافته لغرض آخر للإبدال من المسند إليه إذ يقول في منظومته:

وأَبْدَلُوا تَقْرِيراً أو تحصيلَا وَعَطَفُوا بنسق تفصيلا[1]

وهو بذلك يجعل لبدل المسند إليه غرضا ثانيا هو تحصيل الحقيقة، ونلمس ذلك في قوله: "ويبدل من المسند إليه أيضا تحصيلا للحقيقة، وذلك في بدل البعض والاشتمال"[2]، وهذا خلافا لما يراه السكاكي في هذه المسألة؛ والتي تقع– حسبه – في حالة واحدة، وهي "إذا كان المراد به تكرير الحكم، وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والإيضاح"[3]، أما القزويني فيجعل الإبدال من المسند إليه لزيادة التقرير فقط[4].

أما في علم البيان فقد أخّر الأخضري المجاز المركب بحسب ما ظهر له من التناسب؛ إذ القسم الأول يشمل المجاز المفرد وتدخل ضمنه الاستعارة شبه المكنية

1– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 138–139.

2– المصدر نفسه، ص: 138.

3– أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:2، 1987م، ص: 190.

4– ينظر: الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح (ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م، ص: 510.

والاستعارة التخييلية، أما القسم الثاني فيشمل المجاز المركب، ولهذا كان من الضروري الانتقال من المفرد إلى المركب[1].

كما حظي علم البديع– على غرار علمي المعاني والبيان– بالدراسة والتحليل على يد عبد الرحمن الأخضري، ومن المسائل البديعية التي أضافها الأخضري في هذا العلم جناس الإشارة؛ وهذا النوع لم يذكره السكاكي ولا القزويني، وإنما عرفه العلوي بقوله: "هو أن لا يذكر أحد المتجانسين في الكلام ولكن يُشار إليه بما يدل عليه"[2].

إضافة إلى توضيحه للفروق الموجودة بين الإيماء والتلويح والرمز؛ إذا التلويح هو ما كثرت وسائطه، والرمز ما قلت وسائطه مع خفاء في اللزوم، والإشارة والإيماء ما قلت وسائطه دون خفاء[3].

لقد كان للأخضري مساهمة فعالة في تبسيط مسائل البلاغة وتحليل مباحثها، فأحسن تقديمها للطلبة مستشهدا بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وروائع الشعر العربي، حتى أنه استشهد بشعره الخاص، ولهذا فليس ممكنا أن نغفل اجتهادات الأخضري في الدرس البلاغي في هذه الفترة العصيبة، كما أنه ليس من العدل والإنصاف إهمال هاته الإضافات البلاغية القيمة– وإن كانت قليلة– لأنها جاءت في فترة وصفت بالجمود الفكري، فالأخضري قدم عملا مميزا يتمثل في شرح مسائل البلاغة العربية، وتحليل مباحثها وتحديد مصطلحاتها، كما شكلت اجتهاداته نموذجا

1– ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 246–263.

2– يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1995م، ص: 176.

3– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 334.

فريدا لعالم جزائري خاض غمار هذا الحقل اللغوي بجدارة واستحقاق في هذه الفترة بالذات.

7– تيسير البلاغة:

لقد أشار بعض البلاغيين إلى التعقيد والغموض الذّين اكتنفا علم البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني؛ فقد ذكر القزويني في مقدمة "تلخيص المفتاح"، أنّ "مفتاح العلوم السكاكي أعظم ما صُنف في علم البلاغة، ولكنه غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد"[1]، وقال العلوي: "إن مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية الدقة، وأسراره في نهاية الغموض فهو أحوج إلى الإيضاح والبيان"[2]، فهذه إشارات واضحة لبلاغيين متأخرين إلى خاصية الغموض والتعقيد التي تسربت إلى مباحث البلاغة العربية، وهذا ما حرّك همم هؤلاء العلماء وجعلها متجهة إلى التصنيف والتأليف في هذا العلم بغرض إيضاح مسائله، وتيسير استيعابه.

ولقد كان للأخضري إسهام بارز في هذا المجال وتتجلى جهوده في ما يلي:

أ– المنظومة البلاغية:

اتجه العلماء إلى تأليف المنظومات التعليمية حين أدركوا ما في طبائع الإنسان من ميل غريزي إلى استيعاب المنظوم واستظهاره على نحو يفوق استيعابهم المنثور واستظهارهم إياه، ومن ثَم مثّل نظم العلوم انعكاسا واضحا لرغبة العلماء في حفظ العلوم وتسهيل انتشارها.

وهذا ما نلمسه في محاولة الأخضري؛ إذ نظم قواعد البلاغة في أرجوزة "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون" التي اشتملت على مائتين وواحد وتسعين (291) بيتا، التزم فيها بحر الرجز، لأن هذا البحر الشعري متداول في نظم العلوم الشرعية

1– الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، ص: 503.

2– يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص: 6.

واللغوية نظرا لسهولة حفظه، وسلامة نظمه، كما أنّ هذا النوع من الشعر التعليمي يخلو من العواطف والأخيلة، ويقتصر على الأفكار والمعلومات، فالأخضري يسعى إلى تكثيف المسائل البلاغية وتركيزها في أرجوزة أهم ما يميزها أنها: سهلة الحفظ، واضحة المعاني، شاملة لكل مباحث البلاغة، ولهذا تداولها الدارسون والطلبة في المعاهد والمساجد والزوايا، واستخلصوا منها فنون البلاغة واستنبطوا من كل فن قواعده ومصطلحاته.

ب– الشرح:

انتشرت الشروح عند البلاغيين المتأخرين الذين اهتموا بكتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني؛ لذا نجدهم انكبوا على شرحه بمناهج مختلفة، وفي هذا السياق يدخل عمل الأخضري المسمى "شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"، والذي اتخذه وسيلة فعالة في إيضاح البلاغة، وتبسيط مسائلها، وتحديد مصطلحاتها بدقة، وتبرز قيمة الشرح في تيسير البلاغة العربية، كما أنّه من أهم المصادر التي تناولها الدارسون والطلبة بالدرس والحفظ في الجزائر، وتتجلى الغاية التعليمية لدى الأخضري من خلال الاستطراد في تحليل المسائل العويصة، وتبسيط المباحث المعقدة، مع الاستعانة بكثرة الشواهد والأمثلة المستنبطة من الواقع التعليمي، إضافة إلى مزجه بين الجانبين النظري والتطبيقي في الدرس البلاغي؛ فهو علاوة على تهذيبه لمسائل البلاغة، وتحديده لمصطلحاتها بتعاريف دقيقة موجزة، نجده أيضا يطبّق البلاغة تطبيقا وظيفيا من خلال توظيفه لشواهد وأمثلة تتعلق بالسياق العام للحياة، تماشيا مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا ما يتضح في ربطة لقضايا التصوف بالدرس البلاغي؛ لأن هذا الأخير يشكل حلقة من سلسلة العلوم والمعارف– دينية كانت أم لغوية– التي تتم بصورة متصلة في الزوايا والمعاهد في عصر الأخضري، ولذا يفرض المقام عليه اختيار هذا النوع من الأمثلة، فهو حينها لا يجد سوى المثال الصوفي الذي يوافق مقتضى الحال.

خاتمة:

لقد حاولت في هذا البحث تعريف الخلف بأحد أعلام الجزائر؛ وذلك من خلال إماطة اللثام عن مصنفات الأخضري البلاغية؛ والتي تعد مصدرا تراثيا هاما حفظ للأجيال المتلاحقة علم البلاغة في معينها الصافي، وسجلا حافلا باجتهادات هذا العالم الجزائري الفذ في هذا الحقل اللغوي البارز في فترة عصيبة من تاريخ الجزائر.